

باب التريظ والانتقاد

بِإِذْنِ اللَّهِ

La Main d'Allah

في كل يوم نجد يوهانا جديداً على ان الشريفين لا يقصرون عن الفريرين اذا اتيح لهم ما اتيح للفريرين في القرنين الاخيرين فيقوم منهم القادة والنوابغ في كل فن ومطلب . هذا جبران خليل جبران الشاعر المصور اللبناني في اميركا قبل الاميركيون على مولفاته الانكليزية وصوره الرمزية اقبالهم على ماثر كبار رجال الفن وترجم كتابه الانكليزي « النبي » الى الفرنسية وغيرها من لغات اوربا . وهذا الدكتور صليبي في الفيليين تأخذ الحكومة رأيه في كثير من المشاكل المتعلقة بسكان تلك البلاد ، والدكتور كالب ولجز صليبي يمد من اكبر الاطباء مقاماً عند الانكليز ، والمير صباغ الذي اشتهرت الحكومة الفرنسية من صور صورته لتتفظها في متحف لكسبورج ، والآنسة فلورنس فواز نائبة الفناء في روايات الادب وغيرهم من ابناء الشرق الذين تفوقوا في العلوم والفنون والصناعة والتجارة في كل اقطار المعمورة — كل هؤلاء ادلة حية على صحة ما نقول . وما يدل على ان هذه النهضة نهضة صحيحة ثابتة اشتراك النساء فيها . ففي الولايات المتحدة والبرازيل وغيرها من المهاجر سيدات واوانس يجارين الرجال في التأليف والتصوير والموسيقى وغيرها من الفنون والاعمال . وحدث ما اتصل بنا من هذا القبيل رواية تاريخية شرقية وضحتها بالغة الفرنسية السيدة اقلين بسترس كريمة المحرم جرجس التويني وقرينة الخواجه جبرائيل بسترس وكلاهما من اكبر اعيان بيروت واغنى اغنيائها . فامتام مدام بسترس بالادب والتأليف ناجم عن شغف بهما لا تطلب عن طريقهما ثروة ولا مقاماً بل هي تريد الادب للادب والعمل حياً بالعمل وفي ذلك درس يبلغ لكثير من سيداتنا المثريات

والمطلع على هذه الرواية التاريخية يرى فيها دمشق حوالي السنة الاربعين الى السنة الخمسين للهجرة وقد جمع مساوية اول خلفاء بني امية مجعاً من وفود الولايات واطلهم

على ما يرمى اليه من حصر حقوق الخلافة من بعده في ابنه يزيد فأرى سادة دمشق في اقتراح معاوية سيلاً يمكن سيطرة مدينتهم على سائر المدن الاسلامية في ذلك العصر وكان النزاع شديداً حينئذ بين سوريه بقيادة معاوية والعراق الذي لبث امياً للنجسين ابن علي مقبلاً على عهده . كان قد انقضى حينئذ عهد البداوة بما فيه من سذاجة وشرعت اساليب الزوم والنظمهم نوبت في زعماء العرب — هذا هو العهد الذي تصورهُ مدام بسترس في روايتها الشائقة

وانكشاپ ليس قصة تاريخية شائقة لحسب ، بل هو بما فيه من الاسايد والشواهد المستمدة من المخطوطات العربية القديمة ومولفات كبار المنشرقين صورة حية لمحضرة الاسلامية في ذلك العهد لا يستطيع ان يرسمها سوى قلم شرقي صميم فيها ترى صورة ليزيد بن معاوية في دير مران على سفح جبل قاسيوس يشرب الخمره التي حرّمها الاسلام و يشد اناشيد القرام و يلبس كلابه وقرده الجواهر والحراير وما كان يتيههُ يزيد في دير مران من اسباب اللهو والطرب حمل اكبر شعراء ذلك العصر على الوفود عليه سواء الملمون والمسيحيون وفي مقدمتهم عمر ابن ابي ربيعة والاخلطل والفضل بن عباس وغيرهم فكانوا يتناشدون الاشعار في المناخرة بقباثلهم وغير ذلك من المطالب الشعرية

ومن الفصول التي تسترعي النظر فعل و صفت فيه المؤلفه الوفود في كنيسه مار يوحنا بدمشق (وهي الآن جزء من الجامع الامري) حيث كانت يجتمع المسيحيون والملمون للعبود والصلاة حوالي سنة سبعين للهجرة . وفصلت في فصل آخر المناقشة الشهيرة بين الاحنف والصحاك بن قيس

ولو رحنا نعدّد ما أثر هذا الكتاب لما اتسع امامنا باب التقريظ والانتقاد ولا شك انه سينال انبأ اعظيماً من ابناء الشرق الذين درسوا اللغة الفرنسية فان فيه وصفاً يدلنا على عصر من اكبر العصور الاسلامية مقاماً في التاريخ ، رجاله ونائه والعادات المتبعة فيه وقد قدّم له الاخوان جروم وجان تارو مقدمة بليغة وهما من اكبر كتاب فرنسا في هذا العصر

حقاً انه تحفة أدبية نيسة تجمع بين حقائق التاريخ وغرائب الروايات . وانا ننهي مدام بسترس به ونهني اقتناعاً بها

راجا يوجا

مذهب هندي فلسفي درسهُ أحد كبار الكتاب من الاميريين في الهند بعدما اطلع على الكتب التي وضعها، اصحابه وعاد الى اميركا فالتى فيه عدة خطب جمعت في كتاب على حدة عُني بنقله الى العربية الكاتب البليغ الاستاذ حسن حسين - وقدم له مقدمة وافية قارن فيها بين التصوف في الهند والتصوف في مصر وبين الفلسفة الهندية والفلسفة اليونانية والعربية وآراء الفلاسفة الاقدمين والمحدثين في النفس وعلاقتها بالجسم ويخص مذهب راجا يوجا هذا في ١٢ بنداً صدر بها المترجم كتابه وهي :

- (١) كيف تعيش عيشة راضية بالروح والجسد (٢) كيف تعيش ستة وخمسين سنة ولا يشغل رأسك بالثوب (٣) كيف تعيش مئات السنين في هناءة من العيش وورغد من الحياة (٤) كيف تعيش مئات السنين من غير ان يعرف المرض اليك سيلاً (٥) كيف تعيش مع الارواح والعالم غير المنظور (٦) كيف تستطيع ان تعرف ما يقع من الحوادث في اليلاد الثانية (٧) كيف تستطيع ان تقرأ افكار غيرك (٨) كيف تستطيع ان تؤثر في غيرك وتأمره فيطيع صاغراً (٩) كيف تستطيع ان تفخني عن أنظار الغير وانت بينهم (١٠) كيف تستطيع ان تتصل بالعالم الآخر ويكشف عن بصيرتك (١١) كيف تستطيع ان تعلم وتتكلم كل علم وكل لغة من غير تعلم (١٢) كيف تستطيع ان تكون كل شيء وتستحيل الى ما تحب - كل هذا واكثر منه يكون اذا تعلمت هذا المذهب وعاملت ما فيه من تمرينات رياضية وقواعد عليّة

وقد طبع الكتاب بمطبعة المنتطف والمقطم بمصر

النبي

اشرفنا غير مرة الى المقام الرفيع الذي احرزهُ جبران خليل جبران في اميركا بين الكتاب والمصورين . ووصفنا كتابه النبي لما ظهر بالانكليزية في اواخر سنة ١٩٢٣ قلنا حينئذ « هو خلاصة آرائه في الحب والموت والزواج والاولاد والهوى والعقل والفرح والالام والثياب والبيوت والصلاة والدين والقوانين والمعرفة وغير ذلك على لسان نبي حمله المصطفى . وكاننا بالمؤلف قضى حياته بسعد لاخراج هذا السفر النفيس فان كتيبة السابقة من عربية وانكليزية ليست سوى مقدمات لما في هذا الكتاب من حكمة وفلسفة وشعر وفن »

« فلا ترى قبيح جبران القائل الذي تراه في « العواصف » ولا جبران الشاعر الذي تراه في « أيتها الأرض » « دايم الليل » وغيرهما ولا جبران المتألم في « تكلم لبتانكم ولي لبتاني » وفي صورة « وجه امي وجه أمي » ولا جبران اعلم الحكيم في « القشور والقياب » ولا جبران الرسام الرمزي في جميع ما أبرزته ريشته الساحرة ولا جبران الخيالي في « بين ليل وصباح » وفي « حفار القبور » بل ترى في هذا الكتاب جبران الذي هو مزيج من هذه العناصر جميعها بل هو خلاصتها المختارة . فانك لا تقرأ فصلاً من فصوله الا وترى امامك حكمة في خيال وفلسفة في بلاغة وجمالاً في فن واي فن ! انه جعل اللغة الانكليزية تنقاد لراميه ولا كاتقيادها لابنائها واي جمالاً في تلك الرسوم البديعة « التي لا بد منها لاجال الكتاب » فالصورة الاخيرة منها من اردع ما تصور به القوة المدبرة التي وراء هذا الكون — يد تعمل وبصيرة ترى وحولها العوالم صنعها في حلقات متراكزة »

وقد عني الآن بنقله الى العربية الارشندريت انطونيوس بشير ونشره يوسف نوما البستاني صاحب مكتبة العرب بالنجالة بمصر وثمنه ٨ فروض عدا اجرة البريد. قالى المولمين بانثار هذا الاديب الكبير تقدم كتاب النبي تحفة نفيسة . وحبذا لو عني ناشر الكتاب يوضع فوارق بين فصل وآخر حتى يسهل على مطالعي الكتاب معرفة المواضيع المختلفة التي يتناولها

تاريخ التربية

ذكرنا في متنطف يوليو الماضي نبذة موجزة عن رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة عنوانها فلسفة التربية لراضعها الاديب عبدالله انندي مشوق خريج جامعة بيروت الاميركية ومدرس التربية وعلم النفس بدار المعلمين ببغداد . وقيل صدور ذلك الجزء من المتنطف وافاناً بريد العراق بكتاب آخر للمؤلف نفسه في « تاريخ التربية » من فجر التاريخ الى الآن . وهاك ما قاله في تقديم كتابه الى القراء :

مدارس المعلمين في الشرق العربي الناضج بحاجة ماسة الى كتاب في تاريخ التربية والتعليم يبحث في نشوء روح التربية لدى الامم المختلفة ويتبع تطور الطرق والاساليب التمهيدية من اقدم العصور الى وقتنا الحاضر . ولقد شعر الفرييون باهمية هذا الموضوع ومكانته السامية فوضعوا فيه التأليف الثمينة العديدة . واما لتتنا التربية فهي — خلو

من هذه المباحث على أهميتها وفائدتها . لذلك رأيت ان اثبت بلفتنا هذه الفصول الموجزة التي اقتبستها من مصادر اجنبية وعربية مختلفة . والكتاب حاوٍ على دروس مختصرة للتربية الشرقية واليونانية والرومانية والسيحية والاسلامية ويتناول التربية في عصر النهضة والاصلاح الديني والتربية الواقعية والتربوية وفيه فصول عن النزعات الطبيعية والبيكولوجية والعلمية والاجتماعية والتيارات العصرية الحالية

وام المصادر التي استقيت منها مادة هذا الكتاب : بول مونرو (P. Monroe) الدكتور في الفلسفة و استاذ تاريخ التربية في جامعة كولومبيا وصاحب دائرة المعارف في التربية والتعليم ، وكتاب تاريخ التربية للعلامة كبرلي (Cubberley) استاذ التربية بجامعة ليلاند ستانفورد وكتاب سيللي الدكتور في الفلسفة وال استاذ بكلية ترونن (Levy Seeley) . واني مدين في مجيئي عن النزعة الطبيعية لكتاب الدكتور حسين بك ميكل الحاردي على درس علي لجان جاك روسو

وقد طبع الكتاب بمطبعة الفرات في بغداد وهو ٣٠٨ صفحات من القطع الكبير

مذكرات عن عكا

وحصونها في عهد ابراهيم باشا

وضع هذه المذكرات القيمة باللغة الانكليزية الدكتور اسد رسم احد اساتذة التاريخ في جامعة بيروت الاميركية ومندوب الجامعة في المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في مصر في اول ابريل سنة ١٩٢٥ وتلا فيه رسالة موضوعها « النزاع بين محمد علي باشا والسُلطان محمود الثاني من وجهه الجغرافية » نشرنا ترجمتها في المتصفح . أعدت هذه المذكرات لتتلى في مؤتمر الآثار الذي التأم في سورية وفلسطين في ابريل الماضي وقد ذكر فيها تاريخ المباني العامة والحصون والاستحكامات في عكا على عهد ابراهيم باشا واستوعب هذه الموضوعات استيعاب المؤرخ المدقق الواسع الاطلاع واستند في مباحثه الى نحو سبعين مؤلفاً . ورسالة تقع في ٣٥ صفحة ولها ثلاثة ملاحق الاول في حركة البناء في عكا من سنة ١٨٠٤ الى سنة ١٨١٨ وفيه منقبات من مخطوطة عورا في تاريخ صليبيان باشا وهي في مكتبة جامعة القديس يوسف اليسوعية في بيروت . والثاني فيه وصف لحصار عكا سنة ١٨٨١ لم ينشر قبلاً دونه المرحوم الدكتور مخايل شافه الشهر . والثالث مختارات من منشورات الجيش المصري في سورية سنة ١٨٣٢ ونقع

الملاحظ في ٣٠ صفحة . وقد احسن مؤلفها المفاضل بوضعها فانها صارت مرجعاً يرجع اليه المؤرخون والاثريون في هذا الباب فتشفي على الدكتور اسد رستم وتنتفي لمذكراته ما هي جديرة من لقاء بين اهل العلم

التحقيق الجنائي العلمي والعملية

علم التحقيق الجنائي العلمي والعملية جزء متمم لقانوني العقوبات وتحقيق الجنابات فهو الذي يرشد المحققين من رجال البوليس والنيابة والقضاء الى كيفية السير في التحقيق من بدايته الى نهايته ويظهر كيف يكشفون الجرائم الفاضلة ويستجلبون حقيقتها وكيف يتبعون الجاني ويقتفون اثره اذا فر من وجه القضاء كي يتمكنوا من القبض عليه لينال ما يستحقه من الجزاء . وهو على اتصاله الشديد بالقوانين الجنائية ليس من القانون في شيء بل هو نتيجة الباحث والتجارب العملية والنسبة التي وصل اليها المحققون في معالجة كثير من القضايا المهمة على اختلاف انواعها

والكتاب الذي امامنا رضة الاستاذ محمد شعير بك بعد ما عالج هذا الموضوع من ناحيته العملية والعملية فهو وكيل ادارة التنيش بوزارة الداخلية ومدرب لتدريس هذا العلم في كلية الحقوق الملكية . والكتاب مجموعة محاضراته في كلية الحقوق بقع في ٣٤٢ صفحة من القطع الكبير وفيه صور ورسوم كثيرة وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر

كتاب التعاون

هذا كتاب ظهر في حين الحاجة اليه . ففي اوائل الشهر الماضي جمع معالي وزير الزراعة جماعة من اهل الرأي والتي فيهم خطاباً بين فيد وجوب تأسيس جمعيات للتعاون الزراعي في مصر ثابتة الاركان واستعداد الحكومة لتشجيع هذا العمل على ما تراه منفصلاً في باب الزراعة من هذا الجزء

لذلك نقول ان كتاب الاستاذ الدكتور يحيى احمد الدرديري جاء في حينه . فقد فصل في الجزء الاول منه علاقة التعاون بعلم الاقتصاد والسياسة ثم جاء على تاريخ الحركة التعاونية في بلدان اوربا ومذاهب زعمائها واثرها في البلدان المختلفة . وفي الجزء الثاني طبق ما ذكره على مصر تطبيقاً عملياً بعد ما سرد تاريخ حركة التعاون فيها وقد مررنا من انكتاب حسن تسيقه وترتيبه مما يجعله كتاباً مدرسياً وانياً لتدريس هذا العلم وقد قررت وزارة المعارف تدريسه في مدارس المعلمين الاولى

﴿ مذكرات مصطفى كمال باشا ﴾ وهي المذكرات التي املاها الغازي مصطفى كمال باشا على الصحف التركية ومعها نص الوثائق التاريخية المتعلقة باواخر الحرب الكبرى نقلها الى الرية الاستاذ عبد العزيز الخانجي وطبعت على نفقة مكتبة الخانجي بمطبعة النهضة بمصر

﴿ الطليعة ﴾ وهي الجزء الاول من شعر ابراهيم افندي الدباغ تجميع بعض قصائده من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٥ وقد كتب اليه العلامة احمد زكي باشا بعد مطالعتها يقول « استرخت طليعتك في معسكر من محايوي واقلامي وكتبي فحاش في صدري ان اكتب كلمتي لها في تاريخ الشعر فقد وجدت فيها شعر الحقيقة والتاريخ » وقد طبعت الطليعة بمطبعة مصر وهي في ١١٦ صفحة من القطع الكبير

﴿ عبده بك ﴾ قصة مصرية اجتماعية نظم قلائدها الدكتور احمد زكي ابوشادي ووقف على نشرها الاستاذ حسن صالح الجداوي . وقد الحق بالقصة فصل في تحليلها بقلم الاستاذ عبد الله بكري وآخر في « شاعرية ابي شادي » بقلم الاستاذ عاشور جمع فيها امثلة مختارة من شعره . ثم فصل ببلغ بقلم الناشر عنوانه « الشعر مرآة عصره » . وقد طبعت المجموعة بالمطبعة اللثوية بمصر

﴿ فن التمثيل ﴾ رسالة موجزة في ٨٠ صفحة من القطع الصغير بين فيها مؤلفها محمود افندي احمد خليل راشد اثر التمثيل في الناس وكيف تؤلف الروايات التمثيلية والسبيل الى الملعب وكيف يحفظ الممثلون ادوارهم وما الى ذلك من المباحث التي تهتم هراة هذا الفن الجميل وقد طبعت بمطبعة الرشاد بالاسكندرية

﴿ حسن التذكار ﴾ مجموعة من الخطب والاحاديث التهذيبية بقلم الكاتب الاخلاقي المشهور جرجي افندي نقولا باز طبعت بمطبعة القديس جارجيوس بيروت ووقف ريعها لتعليم تيم في مدرسة

﴿ احمد الجزار ﴾ منشأه واعماله ونوادره في مصر وسوريا وحروبها ضد نابليون بوتلمت تأليف ادوار لوكروي الفرنسي وترجمة الاديب جورج مسرة . طبع بمطبعة جر بدة البرازيل بسان باولو برازيل